Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويغلب على الظن أن أبا إسحاق ترك إلبيرة إلى غرناطة عاصمة بنى زيرى الجديدة ، بعد أن تهدمت الأولى ٤٠١ هـ = ١٠١٠ م ، خلال القتال الذى دار بين الصنهاجيين وأعدائهم ، وأنه شهد انسحاب **زاوى بن زيرى** إلى أفريقية ، ورأى شيخه ابن أبى زمنين ، زعيم البلدة وكبير فقهائها يلعب دورًا هامًا فى هذه الأحداث ، فكان فى وداع زاوى حين ركب البحر من ثغر المنكب فى طريقه إلى القيروان ، وبمبادرة منه وضغط تولى حبوس الإمارة مكانه[٢٩] .

وعمل **أبو إسحاق** فيما بعد كاتبًا **لأبى الحسن بن توبة** قاضى غرناطة ، وكان قد عينه فى هذا المنصب باديس بن حبوس ، بعد أن تولى العرش فى عام ٤٢٩ هـ - ١٠٣٨ م ، ونال بوصفه قاضيًا ومصلحًا ومعمرًا شهرة واسعة فى غرناطة ، فأنشأ منبر المسجد الجامع فى المدينة ، والمسجد المتصل بالقبلة ، وجسرًا على نهر الدارو لا تزال أطلاله باقية حتى اليوم ، ويحمل اسم قنطرة القاضى ، وأمر بضرب شاعر يدعى أبا بكر بن الحاج ، والطواف به فى الأسواق لأنه اجترأ على هجاء ابن توبة ، وجماعة من الفقهاء . ونعرف من مقطوعة فى الديوان أن أبا إسحاق رافق ابن توبة فى مهمة إلى المرية ، لدى أبى جعفر ، أحمد بن عباس بن أبى زكريا الأنصارى ، وزير زهير العامرى ، وتمت الرحلة فى نفس العام الذى تولى فيه باديس العرش ، لأنه سوف يقتل جعفرًا هذا بيده ، بعد شهور من توليه[٣٠] . وقد مدح أبو إسحاق رئيسه بقصيدتين ، إحداهما أكيدا ، والأخرى ظنا راجحًا ، ولم يمدح أحدًا غيره[٣١]

كان أبو إسحاق يعمل كاتبًا للقاضى ، ولا ينبغى أن نفهم من كلمة كاتب ما يفهم منها فى عالم الإدارة اليوم ، لأنها تتسع لما هو أكثر من تسجيل أحكام القاضى ، فهو - إذا شئت - شريكه فى الرأى ، وأمينه ومساعده . ونائبه إذا تخلف أو غاب . ويقوم فى الوقت ذاته بتدريس مؤلفات شيخه ابن أبى زمنين . ورواية شعره نفسه . وكان حريصًا

---

(٢٩) الاحاطة ، جـ ١ ص ٤٨٤ .

(٣٠) الاحاطة ، جـ ١ ص ٢٦٨ .

(٣١) جاءت الأولى تحت رقم ٢٢ ، والثانية تحت رقم ٢٨ ، فى ديوانه الذى نشره فرسية هوست .